Volume 18, No. 1 June 2021

إنما يخشى الله من عباده العلماء

JOURNAL OF

Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia

Volume 18, No. 1. June 2021

ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

EDITOR-in-CHIEF
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

ASSOCIATE EDITOR
Homam Altabaa

COPY EDITOR
Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS

Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Rahmah Bt. A. H. Osman (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)

INTERNATIONAL MEMBERS

Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Anis Ahmad (Pakistan)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

© *2021 by* ***International Islamic University Malaysia***

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

البناء والتركيب في رواية "طيور التاجي" لإسماعيل فهد إسماعيل

Syntax and Structure in the Novel 'Tuyoor Al- Taji' By Ismail Fahad Ismail

Ilmu Linguistik dan Gaya Bahasa di Dalam Novel 'Burung-Burung Taji' oleh Ismail Fahad Ismail

رحمة بنت أحمد الحاج عثمان *، وإيمان سعد عبد الرحمن الملّا **

الملخّص

شاع في الدراسات الأدبية الحديثة استخدام مناهج النقد الحديثة المنطلقة من علوم اللسانيات والأسلوب للنقد والتحليل، في ضوء إشارات وتلميحات متفرقة للنقاد عن عجز البلاغة التقليدية للولوج إلى مواطن الفن في الأدب الحديث واستيعابها. وهذه دراسة نقدية لعمل أدبي حديث، تعتمد على الدرس البلاغي القديم أداة للنقد، ومعيارًا تستند إليه في حكمها وتقويمها للعمل الفنّي، فجاءت لتفنيد تلك الادعاءات، وتقديم نموذج لنقد عمل فني حديث بأدوات تقليدية كلاسيكية. في روايته "طيور التاجي"؛ يستخدم الروائي الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل أساليب وصور بلاغية أبانتها هذه الدراسة وقدّمتها بالوصف والنقد والتحليل. تقوم الدراسة على عرض تقديمي وجيز للبلاغة العربية وفنونها، ثم تقديم نماذج من فصول متفرقة من الرواية فيها من الصور والأساليب البلاغية ما يدعو للتوقف عندها وعرضها وتحليلها.

الكلمات المفتاحية: إسماعيل فهد إسماعيل، الرواية، البلاغة العربية، المعاني، البيان.

Abstract

In modern literary studies, the use of modern critical approaches based on the sciences of linguistics and style has become widespread, as tools and methods of

* الأستاذة الدكتورة بقسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، البريد الإلكتروني: rahmahao@iium.edu.my

** دكتورة، الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت، البريد الإلكتروني: eman.awqaf@gmail.com

الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية

مجلة الإسلام في آسيا
المجلد ١٨، العدد١، ٢٠٢١
E-ISSN: 2289-8077
DOI: https://doi.org/10.31436/jia.v18i1.1009

criticism and analysis, in light of the separate indications and cues of critics about the inability of traditional rhetoric to penetrate and comprehend the areas of art in modern literature. This is a critical study of a modern literary work that relies on the classical rhetorical lesson as a tool for criticism, and a criterion on which it relies in its judgment and evaluation of the work of art. In his novel "Birds of Taji"; Kuwaiti novelist Ismail Fahd Ismail applies rhetorical methods and images to describe, critic and analyse. This study highlights and analyses how the different ways in which the classical Arabic rhetorical terminologies and styles were utilized and applied throughout the novel.

Keywords: Ismail Fahad Ismail, Kuwaiti Novel, Arabic rhetoric, Alma'ani, Albayan.

Abstrak

Dalam kajian sastera moden, kaedah kritikan moden berdasarkan ilmu linguistik dan gaya bahasa digunakan secara meluas sebagai medium atau alat untuk mengkritik dan menganalisis, mengambil kira isyarat-isyarat dalam kalangan para pengkritik tentang kekurangan retorik tradisional untuk menembusi dan memahami seni sastera moden. Ini ialah kajian kritikan terhadap karya sastera moden yang bergantung kepada retorik tradisional sebagai alat untuk mengkritik, dan sebagai kayu ukur untuk menilai karya tersebut. Ia bertujuan untuk menolak dakwaan-dakwaan itu, dan mengetengahkan contoh-contoh kritikan karya sastera moden berdasarkan elemen tradisional. Dalam novel "Burung-burung Taji" yang ditulis oleh seorang penulis novel Kuwait Fahd Ismail, beliau menggunakan pelbagai gaya bahasa dan unsur retorik yang akan dihuraikan, dikritik, dan dianalisis oleh kajian ini. Kajian ini menekankan dan menganalisis bagaimana pelbagai gaya dan istilah retorik Arab klasik digunakan di dalam novel tersebut.

Kata kunci: Ismal Fahad Ismail, Novel Kuwait, Retorik Arab, Alma'ani, Albayan.

المقدمة

البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وهي علم معياريّ يستند في حكمه على النصّ إلى معايير ومقاييس معينة، بهدف تقويم العمل الأدبي حتى يصل إلى غايته المرجوّة، ويبلغ به المنشئ ما يسعى إليه من إيصال الفكرة أو المعنى أو التأثير والإقناع وبثّ الجماليات في النص الأدبي.[١]

[١] انظر: فتح الله أحمد سليمان، **الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م)، ص٣٠- ٣١.

وهناك نمط من التفكير الحداثي يستند إلى فكرة قامت عند الغرب بما يعرف بمفهوم "سقوط البلاغة"، وقد نشأت متأثرة بحركة شهدها القرن الثامن عشر بالاشتراك مع الرومانسية؛ أدت إلى تدمير أطر البلاغة، وقد ارتبطت هذه الحركة بثورة لها أصول قديمة.[٢]

والحق أن كثيرًا من مباحث البلاغة القديمة مازالت محتفظة بأهميتها وفاعليتها في نقد النصوص وتحليلها، برغم "الإساءة التي لحقت بها على المستوى التنظيري في الشروح والتلخيصات"، [٣] مما يتيح للدارس الفرصة للإفادة منها وفق الطرق والمناهج الحديثة، كي لا يقع فيما وقع فيه السابقون من فصل بين الشكل والمضمون، ومن الشكليات المبالغ فيها، التي جعلت من البلاغة مجموعة من التوصيات والنصائح التي ضيّقت على المبدعين ومنعتهم من الخلق والابتكار.

وفي هذه الدراسة؛ تعمل الباحثتان على نقد وتحليل رواية "طيور التاجي" للروائي الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل؛ من ناحية فنيّة بلاغية، وفق مبحثين من مباحث البلاغة هما علم المعاني وعلم البيان، بأقسامهما وظواهرهما.

المعاني

هو "أحد علوم البلاغة العربية: المعاني والبيان والبديع، وهو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقًا لمقتضى الحال"،[٤] وموضوعه

---

[٢] انظر: بيير جيرو، **الأسلوبية**، ترجمة منذر عياشي، (حلب: مركز الإنماء الحضاري، ط٢، ١٩٩٤م)، ص٣٣.

[٣] محمد عبد المطلب، **البلاغة والأسلوبية**، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٤م)، ص٥.

[٤] وهبة المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٩م)، ص١٤٣.

اللفظ العربي، من حيث إفادته المعاني الثانية التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم، من جعل الكلام مشتملاً اللطائف التي يطابق بها مقتضى الحال.[٥]

وكان الغرض الأساس من علم المعاني الكشف عن أسرار الجمال في القرآن الكريم ومعرفة إعجازه، ذلك حين وضعه الشيخ عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)[٦] في كتابيه (أسرار البلاغة)، و(دلائل الإعجاز).

ويشمل علم المعاني الخبر والإنشاء، ويدرس الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه في مختلف أحوالهما من حذف وتنكير وتعريف وفصل ووصل وغيرها، والإنشاء بقسميه الطلبي وغير الطلبي، وسنعرض لأمثلة من بعض موضوعاته، وأغراضه وتطبيقاته في الرواية.

أولاً: الإنشاء بقسميه:

- الإنشاء الطلبي:

١- الاستفهام:

هو "طلب العلم بالشيء لم يكن معلومًا من قبل بأدوات خاصة"،[٧] وجاءت ألفاظ الاستفهام في الرواية إما لغرض الاستفهام نفسه؛ أو لأغراض أخرى كالاستنكار أو التهكم أو التقرير وغيرها.

وفيما يلي مقاطع من الرواية تمثل الاستفهام:

١. "لك علاقة بالأدب؟ -لي علاقة بالقانون".

---

[٥] محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، **علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني**، (طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط١، ٢٠٠٣م)، ص٢٥٩.

[٦] *أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجاني، نحوي ومتكلم.

[٧] أحمد مطلوب، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م)، ١٨١/١.

يسأل أحدهما الآخر سؤالاً لا تظهر فيه أداة الاستفهام صريحة، ولكنها تفهم من السياق، ومن إجابة الثاني عليه، يلمس القارئ صوت الاستفهام من العبارة دون حاجة للتصريح به.

وهنا الاستفهام غرضه الفهم ومعرفة المعلومة صريحة واضحة.

٢. "يبدو لي أن حلول فصل الخريف يؤثر سلبًا على حالتنا النفسية. — ما الذي يدعوك لإطلاق هذا الحكم؟".

استفهام استنكاري في السؤال السابق، فالأول يحكم بأن الخريف له تأثير سلبي على حالتهم النفسية، والثاني يسأل مستنكرًا ومتعجبًا لإطلاق هذا الحكم غير المنطقي.

٣. "أيام الإعداد لزواجي من رباب؛ تقدمتُ لمسؤولي في إدارة الجمارك، وهو صديق لي في الوقت نفسه، بطلب إجازة، لدى معرفته السبب سألني مازحًا: ما الذي دعاك تُقدِم على الزواج من عراقية؟".[٨]

استفهام تهكمي، يحمل روح المزاح، فالغالب على المجتمع الكويتي في الوقت ذاك صفة الانغلاق، وأمر الزواج من بلد آخر يحمل معه استفهامات كثيرة، لاسيما إن كان بين البلدين بوادر علاقات متوترة، على الرغم من أن أمر الزواج بين البلدين الجارين كان شائعًا؛ إلا أنه لا يمكن ألا أن يستوقف أحدهم للسؤال عن الدافع لزواج كهذا.

٢- الأمر:

هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء، ويكون ممن هو أعلى إلى من هو أقل منه، وفي الأمثلة التالية تطبيقات لأسلوب الأمر من الرواية:

---

[٨] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، (بيروت: منشورات ضفاف، ط١، ٢٠١٤م)، ص١٩٣.

١. "أشار أيمن لجعفر أن تعال، لديّ شيء يخصك".[٩]

أسلوب الأمر هنا يسمى التماسًا، لأنه طلب نظيرٍ من نظيره، لا أعلى من أدنى، وإنما هما صديقان سأل أحدهما الآخر القدوم ليريه شيئًا يبهجه.

٢. "هلاّ أعرتني واحدًا؟ ضحك جعفر: خذ ثلاثة".[١٠]

أسلوب التماس هنا كذلك، فالصديق طلب من صديقه قلمًا يكتب به، والآخر أمره بالأخذ (خذ ثلاثة)، لا على سبيل الأمر عينه، وإنما التماسًا ومودّة.

٣. "افهمها كما تشاء".

خرج الأمر عن معناه الأصلي وهو الإيجاب والإلزام إلى معنى التسوية، فهو يأمره بأن يفهم عبارته كما يشاء فذلك سواء عنده، لا فرق عنده إن فهمها كذا أو كذا.

٤. "إن شئت خذني إليهم".[١١]

وهذه من صيغ الأمر التي تخرج عن معناها الأصلي "الإيجاب والإلزام" إلى معانٍ أخرى، فهنا المعنى المراد التخيير، فهو يطلب منه أن يأخذه إليهم إن شاء ذلك، وإن لم يشأ لا يأخذه.

ومثل الأمر النهي ولكنه طلب الكفّ عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام.

٣- التمنّي

وهو طلب أمر محبوب لا يُرجى حصوله لسبب من اثنين:[١٢]

---

[٩] المرجع السابق، ص١٩٧.

[١٠] المرجع نفسه، ص١٩٩.

[١١] المرجع نفسه، ص٢٠٧.

- لكونه مستحيلاً.
- لكونه ممكنًا غير مطموع في نيله، كقوله تعالى﴿ **يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قٰرُونُ** ﴾ [القَصَص: ٧٩].
- ومن أمثلته من الرواية:

١. "ليتك سلمتها له".[١٣]

قالها الأسير فهد للأسير غالب؛ الذي رسم لوحة للملازم أيمن، الآمر العسكري لعهدة الأسرى الأربعة، فهو قد تمنى لو أنه أعطاه اللوحة التي رسمها لشخصه، لكان سعِد بها وفرح، وهذا النوع من التمنّي مما لا يُرجى حصوله، فاستعمال لفظ "ليت" يفيد عدم وقوع الشيء واستبعاده، بعكس "عسى" و "لعلّ".

٢. "لعلّ حظوظهم تخدمهم يعثرون على كنوز كسرى".[١٤]

لفظ "لعلّ" يفيد الترجّي، وهو من أنواع التمنّي، لأنه أمر محبوب ممّا يُرجى حصوله، ولكنه هنا جاء بغرض السخرية والتهكّم، فالقائلة "هَيا" أغضبها منظر فِرَق التفتيش التابعة للأمم المتحدة وهي تحوط المكان بغية العثور على أدلة لوجود أسلحة دمار شامل، فكانوا بمنظرهم المثير للسخط ممسكين بالأجهزة الخاصة بالتفتيش، ما دفعها للتندّر بتلك العبارة.

٣. "لعلّه منظر اشتباك أغصان أشجار الصفصاف الهرمة فوقي بما يمنح إحساس غابة هجين".[١٥]

---

[١٢] محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، **علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني**، (طرابلس: المؤسسة الحديثة للكتاب، ط١، ٢٠٠٣م)، ص ٣٠٣.

[١٣] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٢٠٦.

[١٤] المرجع نفسه، ص٣٢٤.

[١٥] المرجع نفسه، ص٢١٠.

أسلوب ترجّي كذلك، فهو يرجو أن يكون الدافع وراء حنينه حين يدخل الطريق الجانبية لشارع الاستقلال مصدره اشتباك أغصان الشجر ذاك.

٤. "عساك كتبتَ نصًا".[١٦]

"عسى" من ألفاظ الترجّي، وهو كما سبق ذكره ما يرجى حصوله من الأمر المطلوب أو المحبوب، فهو يرجو أن يكون صاحبه قد كتب نصًا يصلح للنشر في مجلتهم.

٥. "لو تريّثنا عند مجموع إصداراته خلال إحدى عشرة سنة".[١٧]

من ألفاظ التمني "لو" وهي تنوب عن اللفظ الأصلي "ليت"، فهم يتمنّون لو كانوا تريّثوا عند مجموع إصدارات الكاتب.

٦. "لم يعرف بها بدر، لو عرف الآن، لو واتت أيمن بادرته".

أيضًا هنا "لو" من ألفاظ التمني التي تنوب عن اللفظ الأصلي "ليت"، فالقائل يتمنى لو كان الأسير بدر يعرف عن كتابات وإصدارات أخيه من الكتب.

٤- النداء

وهو في اللغة أن تدعو غيرك ليقبل عليك، وفي الاصطلاح طلب الإقبال أو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات بأحد حروف النداء، أو ذكر اسم المدعوّ بعد حرف من حروف النداء.[١٨]

ومن أمثلته في الرواية:

١. "يا بدر! التفت بدر مستغربًا البحّة المشروخة الآخذة بصوت محدّثه: ما بك؟".[١٩]

---

[١٦] المرجع السابق، ص٢١١.

[١٧] المرجع نفسه، ص٢٢٢.

[١٨] انظر: محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، **علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني**، مرجع سابق، ص ٣٠٦.

جاء النداء بحرف النداء "يا" وتبعه اسم المنادى، وذكر بعده فعل الالتفات من الشخص المنادى "بدر"، فقد نودي عليه واستجاب للنداء بفعل الالتفات.

٢. "يا فهد! رفع جعفر صوته. التفت إليه الأول".

أداة النداء أيضًا (يا) تبعها اسم المنادى، واستجاب المنادى للنداء فالتفت. وحرف النداء (يا) يستخدم لنداء البعيد.

٣. "يا جعفر لماذا وحدك من بين الأربعة هشٌ سريع التلف، لماذا هذا المغص المـــَعَوي الذي لا يكاد يخفف وطأته عليك لأيام حتى يعلن حضوره حادًا؟!".[٢٠]

استخدم أداة النداء (يا) لمخاطبة نفسه، وتوجيه العتاب واللوم لها، فهو يسائل نفسه ويلومها على مرضه وعجزه وضعفه! وهنا لا يوجد منادى يراد تنبيهه وطلب التفاته، وإنما هو نداء ضمني يخاطب النفس ويحادثها كما لو كانت شخصًا آخر.

٤. "أيها العراقيون الشمّ يكفينا فخرًا أننا تصدّينا لجيوش ثلاثين دولة".[٢١]

(أيا) أو (أيها) تستخدم لنداء البعيد. وهنا النداء في خطاب جماهيري للشعب فهو نداء للبعيد.

- **الإنشاء غير الطلبي**

هو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب،[٢٢] ويكون بصيغ عديدة، نورد بعضًا منها من الرواية:

---

[١٩] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٢٢٣.

[٢٠] المرجع نفسه، ص٢٤٥.

[٢١] المرجع نفسه، ص٢٥٠.

[٢٢] المرجع نفسه، ص٣١٠.

١- المدح

والمدح بلفظي "نِعم" و "حبّذا"، والأفعال بصيغة "فَعُل"، وفي الرواية جاء المدح بخارج ألفاظه، كأن تأتي العبارة يُفهم منها غرض المدح دون استخدام لفظَي المدح، ومن ذلك:

١. "بداية موفقة". يمتدح إبراهيم فرغلي نص الكاتب المزمع نشره في مجلة العربي.

٢. "هتَفَتْ باستثارة محببة: هذا أنت! أضافت لدى تدقيقها الرسمة: جميلة فعلاً!".

"هَيا" حين رأت الرسمة التي رسمها غالب للملازم أيمن أثارت إعجابها وامتداحها بهذه الكلمات، فهي صيغة سماعية للمدح لا قياسية، والهتاف بالإعجاب يدل على المدح كذلك، فالتنغيم عمومًا يساعد في فهم الأسلوب مدحًا كان أم غيره.

٢- الذمّ

ويأتي بلفظ (بئس)، مثل قوله تعالى: ﴿**بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ**﴾ [الحجرات: ١١]. ويكون أيضًا بالأفعال المحوّلة إلى فَعُل. ولم تجد الباحثة له ألفاظًا صريحة في الرواية، بل جاءت بصيغ سماعية يتعرف إليها القارئ بالطريقة ونبرة الخطاب.

٣- التعجّب

وصيغتاه القياسيتان: "ما أفعَل"، و "أفعِل به"، وله صيغ سماعية مختلفة منها: لله درّه وغيرها.

وأغلب عبارات التعجب في الرواية جاءت بغير صيغها القياسية، وإنما تصاحبها كلمة تعجب أو علامة تعجب، أو أن الموقف يُفهم منه التعجب، كما أن للتنغيم دورًا في إثبات معنى التعجب، ومن أمثلة ذلك:

١. "رسمة جميلة! رددها جعفر معجبًا".[٢٣]

٢. "تندهش هيا أو تستنكر، ليس أمامها غير إصغائها".

جاء وصف للتعجب هنا بلفظي (تندهش) و (تستنكر)، وهي ألفاظ سماعية للتعجب لا قياسية.

٣. "تقف مذهولاً إزاء خطاب إعلام النظام... هناك من لا يقيم وزنًا للبشر".

يشير الوقوف المذهول إلى التعجب، وإن لم يأت بصيغته القياسية.

٤- القسَم

وله ثلاثة حروف: الواو: والله، والباء: بالله، والتاء: تالله، كما أنه له صيغ سماعية مختلفة مثل لله درك، وغيرها.

وجاء في الراوية في أماكن متفرقة أغلبها صيغ سماعية.

٥- الرجاء

وله صيغ منها "عسى"، و "حرى"، و "اخلولق" وكلها تدل على رجاء وقوع الخبر، ومنها في الرواية:

١. "قلق بدر ينازعه جزعه: عساه لا يضرب الكويت بالكيمياوي".[٢٤]

جاء فعل الرجاء هنا "عسى" متصلا بالفاعل الضمير، ومصحوبًا بالخوف والجزع،

---

[٢٣] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٢٣٩.

[٢٤] المرجع نفسه، ص٢١٨.

فبدر يخشى أن ينفذ الطاغية ضربةً بالسلاح الكيمياوي نحو الكويت فتكون العواقب مدمّرة، فاستخدم "عسى" لرجاء عدم وقوع الفعل.

٢. "عساهم يستحدثون فسحة زمن يتذكّرون مُغَيّبين في الأسر".[٢٥]

يرجو الأسرى الأربعة أن يتذكرهم المسؤولون في الكويت ويتخذون تدابير تعجّل من فكّ أسرهم.

٣. "عساه أول الغيث".[٢٦]

رجاء "هيا" اقتراب الغيث ونزوله حين رأت السماء زخت بضع قطرات ثم توقفت، فرجت أن يكون أول الغيث وألاّ ينقطع.

٦- العقود

صيغ العقود تكون في الماضي، نحو: بعتُ، واشتريتُ، ووهبتُ ...إلخ، وقد تأتي أحيانًا في المضارع نحو: أنا بائع.

ومما جاء في الرواية من صيغ العقود:

١. "أنت بصدد شراء هدية لصديق".

٢. "نشتري ما يتصل بمزاولة الفن التشكيلي".[٢٧]

ثانيًا: في أحوال المسند إليه:

١- ذكر المسند إليه

الأصل أن يذكر المسند إليه، ومن مرجّحات ذكره:

- زيادة الإيضاح والتقرير.

---

[٢٥] المرجع السابق، ص٢٥٤.

[٢٦] المرجع نفسه، ص٣٢٤.

[٢٧] المرجع نفسه، ص٢٣٥.

- قلة الثقة بالقرينة لضعفها أو ضعف فهم السامع.
- بسط الكلام وإطالته.
- التعريض بغباء السامع.
- إظهار تعظيم المسند إليه بذكر اسمه.
- التلذّذ بذكره.
- إظهار تحقيره وإهانته.[٢٨]

ومن أمثلة ذكر المسند إليه في الرواية:

١. "الاحتفالات المزمع إقامتها على المستويين الرسمي والشعبي تبدأ مراسمها في ساحة العلم".[٢٩]

ذكر المسند إليه (الاحتفالات) وهي مبتدأ؛ إيضاحًا وتقريرًا، وأيضًا لعدم وجود قرينة تؤدي لحذفه.

٢. "تحتلّ مقعدك وراء مكتبك".

ذكر المسند إليه (مقعد) وهو فاعل، للإيضاح والتقرير أيضًا.

٣. "كان الوقتُ عصرًا". [٣٠]

ذكر المسند إليه (الوقت) وهو اسم كان، للتقرير ولعدم وجود قرينة تفيد الحذف.

٢- الحذف

يلجأ الكاتب أو الشاعر إلى الحذف للإيجاز والاختصار، وقد يكون الحذف مراعاة للوزن في حال الشعر، أو للوضوح، بحيث إن المعنى مع الحذف لا يختل ولا

---

[٢٨] انظر: محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، **علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني**، ص٣١٢- ٣١٣.

[٢٩] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٢٥٨.

[٣٠] المرجع نفسه، ص٢٦١.

يفسد، على أنّ الحذف قد يؤدي في بعض الأحيان إلى الثقل في التراكيب والغموض في المعنى.

ويرى البلاغيّون أن الحذف أبلغ من الذكر في أحيان كثيرة، وقد فصّل عبد القاهر الجرجاني في "دلائل الإعجاز" في باب الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزْيَد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطِق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ".[٣١]

ويجوز حذف المسند إليه إذا كان في سياق الكلام ما يدلّ عليه، أو قرينة تبيّنه وتعرّف به، وللحذف أغراض منها:

- الاحتراز من السأم.
- إذا وقع في جواب الاستفهام.
- إذا وقع بعد الفاء المقترنة بجواب الشرط.
- إذا وقع بعد فعل القول ومشتقاته.
- ضيق الصدر عن إطالة الكلام بسبب تضجّر وتوجّع.
- الحذر من فوات فرصة.
- تعجيل المسرّة بالمسند.
- إنشاد المدح أو الذمّ أو الترحّم.

ومن مواضع الحذف في الرواية:

١. "مدعاة اعتزاز لي ينال نصّي فرصة إعادة نشره في مجلّتكم".[٣٢]

---

[٣١] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م)، ص١٤٦.

[٣٢] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص١٦٩.

يريد: "تلك مدعاة اعتزاز"، ولكنه حذف المبتدأ لأنه أحسن وأبلغ وألطف تعبيرًا، وأخفّ على اللسان من لو أنه ذكره، فلو جاء باسم الإشارة في أول الجملة لكان كلام غثّ، وذاك سبيل الجرجاني في كُلّ مبتدأ يُحذف، يقول: "فما من اسم أو فعل تجده قد حُذف، ثم أصيب به موضِعُه، وحُذِف في الحال ينبغي أن يُحذف فيها؛ إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضمارَه في النفس أولى وآنَس من النطق به".[٣٣]

وكذلك الحال نفسه في أمثلة أخرى مثل: "اجتهاد شخصي". يريد: هذا اجتهاد شخصي، أو: ذاك اجتهاد شخصي، ولكنه حذف المبتدأ للأسباب السالفة الذكر.

٢. "عندما شرع جعفر يقرأ أرهفوا مشاعرهم".[٣٤]

يريد "شرع جعفر يقرأ القصة"، ولكنه حذف المفعول به "كأنه يسرق علم ذلك من نفسه، ويدفع صورته عن وهمه، ليحصل له معنى شريف وغرض خاص"،[٣٥] فهو يريد إثبات المعنى لفعل القراءة على الإطلاق، من غير أن يتعرّض لحديث المفعول، فالمهم عنده هنا أنه عندما شرع يقرأ؛ أرهف الباقون مشاعرهم، لمجرد فعله، فهم منصاعون لما يقرأه أيًا كان، فلو ذكر (القصة) لكان غير الغرض الذي في نفسه.

وأيضًا في هذا المعنى من حذف المفعول كما كان يرمي الجرجاني في قوله في حالات وجوب إسقاط المفعول "لتتوفر العناية على إثبات الفعل لفاعله ولا يدخلها شَوْب".[٣٦]

---

[٣٣] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، مرجع سابق، ص١٥٢- ١٥٣.

[٣٤] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص١٧٩.

[٣٥] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص ١٥٦.

[٣٦] المرجع نفسه، ص ١٦١.

كذلك قوله: "كفّ جعفر يقرأ"، ثم بعد ذلك يقول: "أنهى جعفر قراءته"، وكلها يتوقف فيها عند القراءة، ولا يزيد عليها، ما الذي كفّ عنه؟ وأنهى قراءة ماذا؟ لم يشر في أي مرة إلى المجلة أو القصة، لتركيزه على فعل القراءة نفسه، فلا يريد أن يدخله أي شوب.

٣. "أكتب له ردًا مقتضبًا أشكر له تجشمّه عناء، أعود للعمل على نصّ..."[٣٧].

في هذه العبارة؛ يحذف الكاتب المضاف إليه، وهو أسلوب كثيرًا ما استخدمه في أثناء الرواية، سنعرض منه إن عنّ لنا من بين السطور، فالمفترض أن يقول هنا: "أشكر له تجشمه عناء الكتابة" مثلاً؛ ولكنه حذف المضاف إليه (الكتابة) ولا ندري تحديدًا ما غايته من هذا الحذف، أهو اختصار فحسب، أم أنه يرمي إلى هدف ما، كأن يسلط الضوء على المضاف ويهمل المضاف إليه لئلا ينشغل القارئ به.

٣- التعريف

الأسماء المعرّفة هي التي "تدلّ على مُعيّن مميّز من سائر الأفراد أو الجموع المشاركة له في الصفات العامة المشتركة"،[٣٨] ويكون التعريف بالإضمار، وبالعلَمية، وبالإشارة، وبالوصل، وبأل التعريف، وبالإضافة، وبالنداء، وسنعرض لبعض أمثلة التعريف في الرواية:

١. "يبدو لي إن حلول فصل الخريف يؤثر سلبًا على حالتنا النفسيّة".[٣٩]

---

[٣٧] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص١٨٢.

[٣٨] عبد الرحمن بن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي، **البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٩٦)، ج١، ص٣٩٧.

[٣٩] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص١٩٣.

أضيف فصل إلى الخريف فصار معرفةً، ذاك أن الفصل الذي يقصده الكاتب محدد وليس أي فصل مبهم، وإنما هو فصل الخريف، ولتعريف المسند إليه بالإضافة فوائد كثيرة، منها تعظيم المضاف وتفخيمه،[٤٠] وليس المقصود هنا تعظيم فصل الخريف؛ وإنما تخصيصه دون غيره من الفصول.

٢. "صحبه أبوه لزيارة أبناء عمومتهم في الزبير".[٤١]

معرف بالإضافة كذلك، وهو الشائع في الرواية، وهنا (أبناء) معرّفة بالإضافة إلى (عمومتهم)، فأراد أن يعرّف بهؤلاء الذين ذهب إليهم غالب برفقة أبيه، ليبيّن أسباب زواجه من (رباب) العراقية، فتربطهما علاقة نسب وعمومة بالأساس، وكان تعارفهما في الزبير في العراق أثناء إحدى الزيارات العائلية السنوية.

٣. "زمن طفولته ذاك".[٤٢]

هنا نجد معرّفًا بالإضافة، إلى مُعرّف بالإضافة ثانٍ، فـــ (طفولة) معرّفة بإضافتها إلى الهاء الضمير، ثم عرّف (زمن) بإضافته إلى (طفولته) التي عُرّفت من قبل، فصار الزمن معرفة، وهو زمن طفولة غالب.

٤- التنكير

الاسم النكرة ما شاع في جنسه دون أن يدلّ على معيّن، وينكّر المسند إذا لم يوجد ما يقتضي تعريفه، لأسباب منها:

- إرادة عدم الحصر، نحو: زيدٌ كاتب وعمروٌ شاعر.
- إفادة التفخيم، نحو قوله تعالى: "هدى للمتقين".
- إرادة التحقير، نحو: ما زيد رجلاً يُذكر.

---

[٤٠] منير سلطان، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، (الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ط، د.ت)، ص٦٤.

[٤١] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص١٩٣.

[٤٢] المرجع نفسه، ص١٩٤.

- اتباع المسند إليه في التفكير، نحو: طالبٌ داخل القاعة.[٤٣]

ولا أداة للتنكير سوى أن يخلى اللفظ من أدوات التعريف، فالأصل في الكلمة التنكير لإطلاقه، ثم يأتي التعريف ليحصره في العَلَمية والإحاطة بحدوده ومعرفة كنهه على وجه التحديد،[٤٤] ويكون التنكير لأغراض متعددة تُفهم من السياق، سنأتي على ذكرها في الأمثلة الآتية:

١. "كثيرون لا يحسنون الظن بالناس".

التنكير هنا للتحقير، فعدم إحسان الظن صفة سلبية لا يستحق معها تعريف هؤلاء الذين تلازمهم هذه الصفة.

٢. "يتواجد حلاقٌ في الهواء الطلق يتولى حلاقة رأس طفل...".

ذكر (حلاق) منكرًا لعدم الحصر، فهناك من يتواجد غيره في المكان.

٣. "وجّه سؤالاً مفاده إن كنتُ لمستُ صدى لدى قرّاء محليين إزاء نشر ملف قصص أسرى كويتيين".[٤٥]

هناك عدة أسماء نكرة في الجملة السابقة: (صدى)، و(قرّاء)، و(محليّين)، و(ملف)، و(قصص)، و(أسرى)، و(كويتيين)، وكان من الممكن أن يعرّف كلاً منهم بأل التعريف، أو بإضافته لمعرفة بعده، مثلا: (ملف قصص الأسرى)، ولكنه آثر التنكير في كل الأسماء، ربما تحقيرًا وبيانًا لعدم أهمية القضية، وعدم أخذها اهتمام الإعلام والرأي العام وحتى مسؤولي الدولة، وربما رغبة لعدم الحصر وبيان كثرة هؤلاء الأسرى وكثرة ملفاتهم وكثرة القضايا المتعلقة بهم.

---

[٤٣] انظر: محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، **علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني**، ص٣٣٩.

[٤٤] انظر: منير سلطان، **بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، ص٦٦.

[٤٥] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٣٤٨.

٥- التقديم والتأخير

هو ما يسمى في الدراسات الحديثة بالانزياح التركيبي، وهو إعادة ترتيب العناصر التي يتكون منها البيت الشعري أو النص النثري، ويكون لغاية يهدف إليها الشاعر أو الكاتب، إما تماشيًا مع الموسيقى في القصيدة، أو لأجل التوازن في البيت الشعري، أو لتجنب الثقل في العبارة، وذلك كله ضمن المقتضيات الصوتية (المستوى الصوتي)، وقد يكون التقديم والتأخير لأهداف معنوية كالتخصيص ولفت الأنظار إلى المقدَّم.

والأصل في الجملة العربية أنها مُرتّبة العناصر من مبتدأ وخبر في الجملة الاسمية، وفعل وفاعل في الجملة الفعلية، وحين يتغيّر هذا الترتيب ويخرج الكاتب أو الشاعر عن اللغة المعيارية الملتزمة بقواعد النحو؛ فإنه يريد أثرًا ولابد وإظهارًا للمعاني بصورة أفضل.

واهتم المتقدمون من أهل البلاغة بالتقديم والتأخير، ورأوه علامة على فصاحة العرب وبلاغتهم، فذكر الزركشي في برهانه: "هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم إن أتوا به دلالة على تمكّنهم من الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن وقع وأعذب مذاق".[٤٦]

وعَني ابن جنّي بالتقديم والتأخير كذلك، وجاء على ذكره في باب (شجاعة العربية)، وجعله مما يميز الشاعر ويرفع أسهمه الشعرية: "اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى والتحريف". [٤٧]

وسنعرض من تلك الانزياحات شيئًا يسيرًا، ونعلّق عليها، ونأتي بتفسيرات ممّا قد يوضح قصد الكاتب وغرضه من الانزياح، وأثره على الدلالة والمعنى.

---

[٤٦] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٧م)، ج٣، ص ٢٣٣.

[٤٧] أبو الفتح عثمان الموصلي ابن جني، **الخصائص**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د.ت)، ص٣.

١. "هل في نيّتك الرد على ما كُتِب"؟ [٤٨]

للوهلة الأولى تبدو الكلمات في ترتيبها الصحيح من الجملة، ولكن الأصل أن يقول: هل الرد في نيّتك؟ فقد قدّم (في نيّتك) شبه الجملة الخبر على المبتدأ (الردّ) وذلك لبيان أهمية نيّة الكاتب في الرد على المقالات التي كُتبت ضدّه، في محاولة للمواجهة والتصدّي للموضوعات التي ينشرها بدوره، فالنيّة هي كل شيء، وهي عند الكاتب تسبق الرد في الأهمية، فلولاها لما كان الرد، وما كان له من وجود لولا النيّة.

٢. ثم يقول بعد الجملة السابقة مباشرة: "هل في نيّة المجلة الرّد"؟

يعود الكاتب هنا ويكرر الانزياح ذاته، فيقدّم ما حقّه التأخير، وهو الخبر شبه الجملة (في نيّة المجلة) على المبتدأ (الرد)، فبدلاً من قوله: "هل الرد في نيّة المجلة"؟ يستبق المبتدأ بشبه الجملة الخبر لبيان أهمية النيّة مرة أخرى، وهي كما ذكرنا سلفًا تفوق (الرد) أهميةً بالنسبة إلى الكاتب وإلى الشخصية في الرواية.

٣. "تسلمنا نيابة عنك رسالة مصدرها الصليب الأحمر الدّولي".

جاء بفاصل بين الفاعل والمفعول، فتقدم على المفعول مفعولاً لأجله، (نيابة عنك)، وهو كلام زائد، وفضلة، فأصل الجملة: (تسملنا رسالة) ولكنه جاء بـــ (نيابة عنك) زيادة في التوضيح، ومحوًا لأي لبس يمكن أن يحصل، فهي ليست أي رسالة قاموا بتسلّمها، وإنما رسالة موجهة له بالأساس، وقاموا بتسلمها بدلاً منه، أو نيابة عنه.

٤. "زمن أسره طالما تواجد داخل عنابر مترامية تضمّ عشرات مساجين". [٤٩]

---

[٤٨] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص١٣٨.

[٤٩] المرجع نفسه، ص١٣٨.

الصحيح أن يقول؛ حسب السياق المعتاد والمألوف: "طالما تواجد داخل عنابر مترامية... زمن أسره"؛ ولكنه ابتدأ بشبه الجملة من مضاف ومضاف إليه؛ سابقًا الجملة الفعلية، ليسلط الضوء على الفترة الزمنية التي يقصدها، فهي ما يهمه هنا، أي أنه في زمن الأسر فعل كذا وكذا، فبالنسبة للكاتب الزمان هنا أكثر أهمية من الفعل نفسه.

٥. "غافلت فهدًا زفرته".[٥٠]

تقدم المفعول به على الفاعل في الجملة الفعلية، فالأصل أن يقول (غافلت الزفرة فهدًا)،

ولكنه قدم (فهدًا) لأنه العنصر الأهم هنا، والزفرة تأتي ثانيًا، ليكون تركيز القارئ على (فهد) الذي يحمل هذه المعاناة، ويزفر من الأسى أو الألم أو ما إلى ذلك.

٦. "يبقون في الجوار ساعات".

تقدمت شبه الجملة من جار ومجرور على المفعول، وهي عبارة اعتراض فيها توضيح وزيادة في المعنى، فالأصل: (يبقون ساعات) ولكنه أتى بالاعتراض (في الجوار) زيادة في الإفهام، فمهم عنده أين يبقون، لا فعل البقاء وحسب، وإنما المكان له أهميته في السياق.

٧. "ينسحبون جميعهم داخلين".[٥١]

أتت لفظة (جميعهم) متقدمة على الحال (داخلين)، فلو قال (ينسحبون داخلين) لتمّ المعنى، ولكنه أتى بـــ (جميعهم) اعتراضية زيادةً في التوضيح، وإمعانًا في تتميم المعنى، فمهمٌ عند الكاتب أن يبيّن أن الانسحاب كان من الجميع، فلم يتخلف أحد.

---

[٥٠] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص١٤١.

[٥١] المرجع نفسه، ص١٤٢.

٨. "لأسباب نفسية بالدرجة الأولى ترددتُ أفضُّ أغلِفَتَها".[٥٢]

في سياق معتاد يمكن أن يقول الكاتب عكس ما ذكر، مثل "ترددتُ... لأسباب" ولكنه جاء بالتعليل أولاً قبل الجملة، وذلك لتركيزه على هذا التعليل، وسبب تردده في فتح أغلفة الرسائل، فالأمر نفسيّ، وقراءته للرسائل مشكلة نفسية بالنسبة إليه، لذلك كان التردد، الذي أخّره لأهميّة السبب الذي تقدّم عليه.

٩. "لكم الامتنان".[٥٣]

تقدّم المسند إليه على المسند في الجملة الاسمية، فالأصل قول: "الامتنان لكم" ولكنّه قدم الخبر لإبرازه الشخص المقدّم إليه الامتنان.

البيان

في بيان فضل علم البيان ومكانته بين علوم اللغة يقول الجرجاني: "ثم إنك لا ترى علمًا هو أرسخ أصلاً، وأبسق فرعًا، وأحلى جنىً، وأعذب وِرْدًا، وأكرم نتاجًا، وأنورَ سراجًا، من علم البيان، الذي لولاه لم ترَ لسانًا يحوك الوشْي، ويصوغ الحلْي، ويلفظ الدُّرَّ، وينفث السِّحْر، ويُقري الشهد، ويريك بدائع من الزهر، ويَجنيك الحلو اليانع من الثمر، والذي لولا تَحَفّيه بالعلوم، وعنايتُه بها، وتصويرُه إياها، لبقيَتْ كامنة مستورة، ولما استنبت لها يد الدهر صورة...".[٥٤] ولعلم البيان مباحث كثيرة سنشير لبعضها مع أمثلة من النص مع التعليق والشرح.

---

[٥٢] المرجع السابق، ص١٦٢.

[٥٣] المرجع نفسه، ص١٧٠.

[٥٤] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٥-٦.

١ – التشبيه

يرى قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ)[٥٥] أن التشبيه "إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمّهما، ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها"،[٥٦] وزاد عليه الرمّاني (٣٨٦هـ)[٥٧] إلى أنه "العقد على أن أحد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر في حسّ أو عقل"،[٥٨] وهو أنواع، منه المرسل والمجمل والمفصل والبليغ والتمثيل والضمني وغيرها مما سنأتي على ذكرها في عرض الأمثلة من النص.

١. "هناك آلية خفيّة ينتهجها النص في حالة تخلّقه بما يمنحه إرادة نموّ خفيّة تبدو كأن لا علاقة لها بك بقدر ما أنت مسؤول تجاريها".[٥٩]

التشبيه هنا مجمل، باعتبار أن وجه الشبه محذوف، وأجمل المتكلم في الجمع بين طرفي التشبيه، فهو يقول إن كتابة النصّ الأدبي لها آلية تخفى على صاحبها نفسه، فلا يشعر كيف ينمو النصّ على الرغم من أنه هو مُنشِئُه، فهو يتخلق وينمو دون وعي من الكاتب، دون أن يذكر وجه الشبه أو يفصّل فيه.

٢. "كان الوقت ضحى يوم جمعة... تكاثفت الغيوم الرماديّة أكثر، بدا وكأن الوقت مساء مبكّر".[٦٠]

---

[٥٥] ابن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج، من مشاهير البلغاء الفصحاء الذين يضرب بهم المثل في البلاغة.

[٥٦] قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق كمال مصطفى، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٣م)، ص١٢٢.

[٥٧] أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني، مُفَسِّر وفيلسوف معتزلي، ومن كبار النحاة، كان مُتَبَحِّراً في علوم الفقه واللغة والكلام والفلك.

[٥٨] علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرمّاني، **النكت في إعجاز القرآن**، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦م)، ص٨٠.

[٥٩] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٢٦٦.

[٦٠] المرجع نفسه، ص٣٢٣.

هنا التشبيه حقيقي وحسّي، حقيقي من حيث إن الصورة حقيقية لا خيال فيها ولا بلاغة، فشبّه وقت الضحى بالمساء المبكّر، نتيجة لتكاثف الغيوم الرمادية، فحجبت أشعة الشمس وغيّرت من شكل الصباح المعتاد، وحسّي من حيث إن طرفا التشبيه يُدرَكان بإحدى الحواسّ، فوقت الضحى والمساء مما يُدرَك بالبصر من لون وشكل.

٣. "بدأ المطر يهطل أشدّ، بدا كأنه خيوط لامعة تربط السماء للأرض".[٦١]

تشبيه مركّب من حيث الإفراد والتركيب في طرفَي التشبيه، فالمشبّه (المطر) مفرد، والمفرد بلاغيًا كل ما ليس مركبًا،[٦٢] والمشبّه به صورة مركبّة من خيوط لامعة تربط السماء للأرض، ويكون طرفا التشبيه مفردين أو مركّبين أو أحدهما مفرد والآخر مركّب كما هذا المثال.

٢- المجاز

هو "كل الصيغ البلاغية التي تحتوي تغييرًا في دلالة الألفاظ المعتادة، ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربية ما عدا الكناية التي لا يمنع استعمال ألفاظها في غير ما وضعت له من إرادة المعنى الأصلي لهذه الألفاظ".[٦٣]

وعرّف الجرجاني المجاز بأنه "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول".[٦٤]

ومن أمثلة المجاز في الرواية:

---

[٦١] المرجع السابق، ص٣٢٥.

[٦٢] انظر: محمد أحمد قاسم، ومحيي الدين ديب، **علوم البلاغة: البديع والبيان والمعاني**، ص١٥٣.

[٦٣] وهبة المهندس، **معجم المصطلحات اللغوية في اللغة والأدب**، ص١٨٤.

[٦٤] عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، شرح محمد رشيد رضا، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٨م)، ص٣٠٤.

١. "وضع المنتفضون أيديهم على المرافق الرسمية".

من أغراض المجاز التوسع، وفي هذا المثال لا ينظر الكاتب للمعنى الحقيقي لليد، بل إلى المعنى المضاف أو المعنى الثاني، وهو القوة أو القدرة، بمعنى سيطرة المنتفضين على تلك المرافق، وأتى التوسع من حيث إن الإمساك أصلاً أداته اليد؛ فتوسع الكاتب في دلالة الكلمة حتى صارت بمعنى إمساك زمام الأمور والسيطرة عليها.

٢. "لا يتردد أيّ من الأحزاب والأنظمة عن رفع شعارات الديمقراطية".[٦٥]

وهذه صورة شائعة، فـ "رفع شعارات الديمقراطية" مجاز لا حقيقة، فهؤلاء لا يرفعون الشعارات على وجه الحقيقة، وإنما حين كانت غايتهم وآراؤهم تدور حول الديمقراطية ذكر أنها شعارات تُرفع، والغاية من المجاز هنا التشبيه، فهذه الآراء التي تتبناها تلك الأحزاب أشبه بالشعارات التي يرفعونها فوق رؤوسهم وعلى أكتافهم ليل نهار.

٣. "ما دامت جهات من أعلى هرم السلطة مهتمّة بمصائرهم".[٦٦]

مجاز استخدام (هرم السلطة) للدلالة على اتخاذ السلطة شكل الهرم في مستوياتها، فهناك مراتب أعلى ومراتب أدنى كما ترتيب الهرم، فالقمّة هي أعلى مرتبة في السلطة ويمثلها كبار المسؤولين، بينما قاع الهرم يمثل العكس؛ أدنى مرتبة وأقل درجة، وغرض المجاز هنا التشبيه، وهو أكثر الأغراض شيوعًا.

---

[٦٥] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٢٧٢.

[٦٦] المرجع نفسه، ص٢٨٢.

٣- الاستعارة

هي "ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبّه من البيتين، كقولك: لقيت أسدًا، وأنت تعني به الرجل الشجاع".[٦٧] أو كما عرّفها السكاكي: "هي تشبيه حُذف منه المشبّه به أو المشبّه، ولابد أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائمًا، كما لابد من وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشبّه به أو المشبّه".[٦٨] وهي أنواع كذلك سنأتي على ذكرها في الأمثلة.

١. "وطنهم منفيّ في ذاكرة آخذة تنأى".[٦٩]

في العبارة استعارتان؛ كلتاهما مكنيّة، ذكر فيها الكاتب المشبّه يريد به المشبّه به، فنسب إلى المشبّه شيئًا من لوازم المشبّه به وهو (النّفي) فهي صفة تُنسب للإنسان حقيقة، ولكنه نسبها إلى الوطن، فصار الوطن كالإنسان المنفيّ، وكذلك (ذاكرة) صفة لدى الإنسان؛ ولكنه جعلها كالمنفَى أو المكان البعيد المقطوع، وقد نُفيَ فيها الوطن، ونراه هنا قد بدّل بين العاقل وغير العاقل: الوطن نسب إليه شيء من لوازم العاقل، والإنسان وقد نسب إليه شيء من لوازم غير العاقل.

٢. "لا اتصال ولا خبر يساعد على احتمال وطأة الانقطاع".

استعارة مكنية أيضًا؛ حيث شبّه الانقطاع بذي قدم يطأ ويدوس، فألم الانقطاع عن الأهل وأخبارهم يشبه ألم تحمّل قدم تطأ الإنسان فتذلّه وتوجعه، فحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو (وطأة).

٣. "طوّفت وجه بدر سحابة حزن".[٧٠]

---

[٦٧] علي بن محمد الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٨م)، ص٢٠.

[٦٨] وهبة المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ص١٩.

[٦٩] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٢٧٨.

[٧٠] المرجع نفسه، ص٢٨٠.

صرّح بذكر المستعار منه أو المشبّه به، وهي السحابة، التي خرجت عن معناها الحقيقي لتدلّ على مسحة الحزن، وغالبًا ما تقوم العلاقة بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية على المشابهة، إذ شبّه الحزن بالسحابة في تغطيتها لوجه الإنسان الحزين، وسكت عن المشبّه وذكر المشبه به، فكانت الاستعارة تصريحية.

٤. "أن تقيم جسورك وصولاً لهدفك، ليس شأن ذاك الذي أحرق السفن".[٧١]

الجسر وسيلة عبور ووصول من طرف لآخر، وهنا صورة لإنسان ينشد الوصول للطرف الآخر، وذاك الآخر قد أحرق كل السفن التي تُمَكّنه من العودة إلى أرضه وأهله، فهو غارق لا محالة، فالأول إنسان يبني ويصل والثاني إنسان يهدم ويحرق، وشتان بينهما، وقد أبدع في استعارته للجسر والسفن.

٤- الكناية:

الكناية "أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، وأن للاستعارة مزيّة وفضلاً، وأن المجاز أبدًا أبلغ من الحقيقة".[٧٢]

ويضيف الجرجاني في سبب مزيّة الكناية وتفضيلها على التصريح: "أن العاقل يعلم؛ إذا رجع إلى نفسه، أنّ إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها؛ بما هو شاهد في وجودها، آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجًا غُفْلاً، وذلك أنك لا تدّعي شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف، وبحيث لا يُشكّ فيه، ولا يُظَنّ بالمخبِر التجوّز والغلط".[٧٣]

وفي الرواية شواهد على الكناية نورد بعضًا منها.

---

[٧١] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٣٣٦.

[٧٢] عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص٧٠.

[٧٣] المرجع نفسه، ص٧٢.

١. "سَفَري وِجهةٌ واحدة".[٧٤]

كناية عن عدم نيّته في الرجوع إلى وطنه، هو سيتّخذ تذكرة سفر تشير لوجهة واحدة لا إياب لها، وإن لم يصّرح بعدم رغبته في العودة إلا أنّه كَنى لها بسفر الوجهة الواحدة.

٢. "كيف أستطيع مدّ يد العون".[٧٥]

كناية شائعة عن تقديم المساعدة.

٣. "لا أحد يستطيع إجابة سؤال يحزّ لنا دواخلنا".[٧٦]

كناية عن ألم السؤال ذاك، فما يسببه السؤال من حزن يشبه الحزّ والقطع الجسدي في داخل جسمه.

٤. "تنفي وجود مواطنين لدولة منزوعة عن الخارطة".[٧٧]

كناية عن عدم الاعتراف بهم، فالخارطة ورقيّة، وهو أشار إلى نزع هذه الدولة من الخارطة، فصاروا والعدم سواء.

الخاتمة:

حقق البحث أهدافه المرجوّة من بيان أهمية الدرس البلاغي القديم، وقدرة الأدوات البلاغية على استيعاب النصوص الأدبية الحديثة، والاعتماد عليها في الدراسات الأدبية المعاصرة في التحليل والنقد، وتوصل البحث إلى نتائج من أهمها:

١- يكشف علم المعاني -بقسميه الإنشائي والخبري- عن أسرار الجمال في التراث العربيّ القديم، ويقف على منابعه في النصوص الأدبية الحديثة.

---

[٧٤] إسماعيل فهد إسماعيل، **طيور التاجي**، ص٧٩.

[٧٥] المرجع نفسه، ص ٧٩.

[٧٦] المرجع نفسه، ص١١٣.

[٧٧] المرجع نفسه، ص١١٣.

٢- جاءت الأساليب الإنشائية في الرواية بصورتها الطلبيّة من استفهام وأمر وتمنٍّ ونداء، وصورتها غير الطلبيّة من مدحٍ وذمٍّ وتعجّب وقَسَم ورجاء، وصيغ عقود.

٣- في أحوال المسند إليه؛ جاء المسند إليه في الرواية مذكورًا، ومحذوفًا، ومُعرّفًا، ومُنكّرًا، ومقدمًا ومؤخرًا.

٤- اشتمل النصّ الأدبي المختار على صور من علم البيان في ظواهره المختلفة، من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية.

٥- برزت بلاغة الكاتب وتميّز البناء والتركيب عنده في النص، وذلك في التراكيب المتنوّعة التي استخدمها والصور الفنية المختلفة، الموزعة بين علوم البلاغة سابقة الذكر، معبّرًا بذلك عن بلاغته وقدرته على التحكم في اللغة وتطويعه إياها، بما يخدم نصّه وعمله الفنّي.

المصادر والمراجع

Abdulmuttaleb, Mohammed, *Al- Balagha wa Al- Uslobiya*. Beirut: Lebanon Library, 1st edition, 1994.

Al- Demashqi, Abdulrahman Bin Hasan Almaidani, *Al- Balagha Al- Arabiya*. Damascus: Dar Al- Qalam, 1st edition, 1996.

Al- Jurjani, Abdulqaher, *Asrar Al- Balaghah*. Beirut: Dar Al- Ma'arefah, 1978.

Al- Jurjani, Abdulqaher, *Dala'el Al- E'ejaz*. Beirut: Dar Al- Kutub Al- Elmeia, 1st edition, 2001.

Al- Jurjani, Ali bin Mohammed Al- Shareef, *Ketab Al- Ta'areefat*. Beirut: Lebanon Library.

Al- Muhandes, Wahbah, *Mu'ujam Al- Mustalahat Al- Arabiya Fi Al- Adab wa Al- Lughah*. Beirut: Lebanon Library, 1979.

Al- Rummani, Ali Bin Eisa Abu Al- Hasan, *Al- Nukat Fi E'ejaz Al- Qura'an*. Cairo: Dar Al- Ma'aref, 1976.

Al- Zarkashi, Badr Al- Deen Mohammed Bin Abdulla, *Al- Burhan Fi Uloom Al' Qura'an*. Cairo: Dar Ehya'a Alkutub Al-Arabiya, 1st edition. Part 3, 1957.

Giraud, Pierre, *Al- Uslobiyah*. Munther A'ayashi translation. Aleppo: Civilization Development Center, 2nd edition, 1994.

Ibn Jenni, Abo Al-Fat'h Othman Al- Mosaly, *Al- Khasa'es*. Cairo: Egyptian General Book Authority, 4th edition.

Ismail, Fahad Ismail, *Tuyoor Al- Taji*. Beirut: Dhifaf Publication, 1st edition, 2014.

Ja'afar, Qudamah, *Naqd Al- She'er*. Cairo: Khanji Library, 1963.

Matloob, Ahmed, *Mu'ajam Al- Mustalahat Al- Balaghiya wa Tataworoha*. Bagdad: Iraqi Scientific Academy Press, 1983.

Qasem, Mohammed Ahmed and Muhiye Al- Deen Deeb, *Uloom Al- Balagha*. Tripoli: Modern Book Foundation, 1st edition, 2003.

Sulaiman, Fat'h Allah Ahmed, *Al- Usloobiya*. Cairo: Literature library, 2004.

Sultan, Muneer, *Balaghat Al- Kalema waljumla waljumal*. Alexandria: Mansha'at Al- Ma'aref.